سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

شرح كتاب التوحيد- المجلس العاشِر

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك المعبود بحقٍّ في السماوات والأرضِين، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الغُرِّ الميامِين وعلىٰ مَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين. وبعد...

فهذا هو المجلس العاشر من مجالس قراءتنا لكتاب [**التوحيد**] للإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ضِمْن هذه الدورة التأصيلية الأُولىٰ في علم العقيدة، ونحن في مساء السبت الثالث والعشرين من شهر جُمادَىٰ الأُولَىٰ عام ١٤٤٤ من هجرة المصطفىٰ ﷺ.

كنَّا قد وقفنا علىٰ قول المصنِّف: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَىٰ ﷺ جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ**)؛ فنبدأ علىٰ بركة الله، ونسأله سُبْحَانَهُ أن يرزقنا وإيَّاكم العلم النافع والعمل الصالح.

المتن

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين، وعنَّا معهم يا رب العالمِين.

بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَىٰ جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ اَلشِّرْكِ

وَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]. اَلْآيَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلاً يَجِيءُ إِلَىٰ فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ اَلنَّبِيِّ ﷺ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ وَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ**». رَوَاهُ فِي [اَلْمُخْتَارَةِ].

الشرح

هذا الباب وَضَعه المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان أنَّ النبيَّ ﷺ قد بَذَلَ كلَّ ما يمكنه حمايةً لجَناب التوحيد، ولم يُقصِّر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحاشاه، فَحمَىٰ التوحيد بقوله وبِفعله بِشارةً ونِذارةً.

ومعنىٰ (**جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ**)؛ أي: حافَّتاه اللَّتان تُحيطان به، وجناب الشيء: حافَّته المحيط به.

ومعلومٌ أنَّ للبيت جنابًا، وإذا ما كان الجناب قويًّا كان البيت قويًّا، وإذا انهدَّ شيءٌ من الجَناب كان البيت مُعرَّضًا لشيءٍ من الخراب.

(**بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَىٰ ﷺ جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ**)؛ والمقصود: بعض ما جاء لأنَّ المصنِّف لم يقصد الاستيعاب، ولو أنَّ الإنسان ذَكَرَ يُعدِّدُ ما جاء في حماية المصطفىٰ ﷺ جَناب التوحيد لاحتاج إلىٰ مجلَّدات؛ ولذلك كُتِبَتْ رسالة علمية في هذا الباب (**بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَىٰ ﷺ جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ**).

(**وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ اَلشِّرْكِ**). (**وَسَدِّهِ**)؛ بالكسر معطوفٌ علىٰ حِماية؛ أي: بابُ ما جاء في سدِّه كلَّ طريقٍ يُوصِل إلىٰ الشِّرْك. واضح؟

فالنبي ﷺ حَمَىٰ جَناب التوحيد:

- هذا من حيث الوِقاية.
- ومن حيث المُدافعة.
- ومن حيث المُطابة.
- ومن حيث المتابعة.

(**وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ اَلشِّرْكِ**)؛ من حيث ضِدِّه، فسَدَّ الطُّرُق المُضادة المُوصِلة بالموحِّدين إلىٰ الشِّرْك؛ يعني: ما اكتَفَىٰ بمجرد تقوية توحيده، ولا

اكتَفَىٰ بتطعيمهم في جناب التوحيد؛ بل سارَعَ في سدِّ كل طريقٍ (**وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ اَلشِّرْكِ**)؛ لأنَّ «سَدّ» مصدر، والمصدر يعمل عمل فِعله، فكل مفعول (**وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ اَلشِّرْكِ**).

هذا الباب مناسبٌ للباب الذي قبله؛ لأنَّ الباب الذي قبله، واللي قبله، واللي قبله؛ كلُّه يدلُّ علىٰ حِماية المصطفىٰ ﷺ جَناب التوحيد.

وما سيأتي من الأبواب كلُّه يدلُّ علىٰ (**حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَىٰ ﷺ جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ اَلشِّرْكِ**).

أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب آيةً واحدة، وحديثًا، وأثرًا؛ وهذا كافٍ لمَن عِنده مَقنَع؛ أمَّا مَن لم يقتنع بالدليل الواحد فلن يقتنع بتعداد الأدلَّة.

قال وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾. **اَلْآيَةَ**؛ يعني: تكملتُها.

ووجه الاستشهاد بالآية: أنَّه رسولٌ من أنفُسنا، يعلَم مداخل النفوس ومزانِقها؛ فيكون حريصًا من هذا الجانب، فليس هو مَلَكيًّا، ولا هو جِنيٌّ؛ بل هو من أنفُسنا ﴿أَنفُسِكُمْ﴾؛ أي: من جِنسكم، بشرٌ مثلكم.

وقوله بعدها: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾؛ هذا دليلٌ آخر علىٰ حِمايته جَناب التوحيد، وسَدِّه الطُّرُق المُوصِلة إلىٰ الشِّرْك؛ لأنَّه قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

﴿عَنِتُّمۡ﴾؛ ما معناها؟ معنىٰ الآية؟ أي: يَعِزُّ عليه وقوعكم في العَنَتِ والمشقَّةِ؛ يعني: لا يريد أن تقعوا في أي مشقَّة، وأعظم المشقَّات الشِّرْك؛ فلا بد أن يكون قد عزَّنا من هذا الجانب، وسَدَّ الطُّرُق المُوصِلة إلىٰ الشِّرْك.

وأعظم ما فيه العِزَّة: التوحيد؛ فلا بد أن يكون قد عزَّنا من هذا الجانب، وبيَّنَ لنا التوحيد الواجب، والتوحيد الكامل.

إذًا... وجه الاستشهاد في الآية واضح.

﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾؛ ومن تمام الحِرص: حِمايته لجَناب التوحيد.

ومن تمام الحِرص: سدُّه الطُّرُق المُوصِلة إلىٰ الشِّرْك.

وتكملة الآية ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾؛ فكونه ﴿رَءُوفٞ﴾؛ من الرأفة والمشقَّة، فـ (رَأَفَ فلان) بخلاف (شَقَّ)، ﴿رَءُوفٞ﴾؛ عكس (شديدٌ)؛ فهو رؤوفٌ بالمؤمنين، يرأَف بحالهم.

ومن تمام الرأفة: وضوح البيان، وإجلاء الأمر حتىٰ لا يلتبس علىٰ الضِّعاف؛ وهذا من تمام الرأفة ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾.

و ﴿رَّحِيمٞ ١٢٨﴾؛ فعِيل بمعنىٰ راحِم؛ أي: كثير الرحمة بأُمَّته.

وإن كان الأمر كذلك فمن تمام الرحمة: حِمايته لجَناب التوحيد.

ومن تمام الرحمة بأُمَّته: سَدُّه لهم وعليهم الطُّرُق المُوصِلة بهم إلىٰ الشِّرْك، أو الطُّرُق المُوصلة للشِّرْك عليهم.

إذًا... وجه الاستشهاد من الآية جليٌّ واضح.

أمَّا الحديث الذي أورده فهو حديثٌ كما قال المصنِّف: (**إِسْنَادٌ حَسَنٌ**)؛ وقد حسَّنه من المتقدِّمِين جمعٌ من أهل العلم، ومنهم: البَيْهقي، وشيخ الإسلام، وابن عبد الهادي.

ومن المتأخِّرِين: الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ما وجه الاستشهاد بالحديث علىٰ الباب؟

أن ننظُر إلىٰ قوله وبلاغه؛ (**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا**)؛ معناه: اقرأوا القرآن في بيوتكم، صلُّوا في بيوتكم، تعبَّدوا لله عَزَّوَجَلَّ في بيوتكم.

ودلَّتْ هذه الجُملة بمفهوم المُخالَفة أنَّ القبور لا تُتَّخذُ ولا تُجعَل أماكن لقراءة القرآن، ولا الصلاة، ولا شيءٍ من العبادات؛ (**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا**)؛ فالنَّهْي عن جَعْل البيت كالقبر يتضمَّن النَّهْي عن العبادات في المقابر (**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا**).

وفي ظاهر اللفظ نَهْيٌ صريحٌ عن أن يُدفَن الإنسان في البيت. صح؟ (**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا**)؛ يعني: مات لكم ميِّت لا تدفنوه في البيت. واضح؟

أين يُدفَن؟ في المقابر مع المسلمين، مهما كان جاهه، أو مهما كانت مرتبته؛ **(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا)**.

وكونه ﷺ دُفِنَ في بيته خاصيَّةٌ له، هذه لا تنساها، قلَّما تجدها في الكُتُب؛ كونه ﷺ دُفِنَ في بيته في غُرفة عائشة خاصيَّةٌ له، ليس لأحدٍ أن يُنازعه فيها.

وفي قوله: **(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا)**؛ دلَّ علىٰ أنَّ القبر لا يُصنَع أو أنَّ القبور لا تُصنَع عليها البيوتات، ولا شيءٌ مرتفعٌ شبيهٌ بالبُنيان؛ هذا كلُّه من حِمايته لجَناب التوحيد، وسدِّه الطُّرُق المُوصِلة إلىٰ الشِّرْك.

وقوله: **(وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا)**؛ **منطوقه**: النَّهْي عن الاجتماع عند قبره.

(وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا). **(عِيدًا)**؛ يعني: مكان اجتماع.

ويدلُّ أيضًا بمنطوقه علىٰ النَّهْي عن اتِّخاذ القبر زمان مُعايدته، هذه بلاغة ترىٰ؛ كيف بلاغة؟

(لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا)؛ أي: مكانًا تجتمعُون عنده.

(وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا)؛ أي: زمانًا تجتمعون له.

فتضمَّن الحديث المفهوم الثاني: النَّهْي عمَّا يُسمَّىٰ بـ «المولد النبوي»، أو «يوم المأتم»؛ فما في شيء شرعًا اسمه «يوم المأتم»؛ **(لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا)**؛ لا من حيث المكان ولا من حيث الزمان.

وقوله: (**وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**)؛ صريحٌ في أنَّ قبره وإن كانت له هذه الخاصيَّة من حيث كونه في البيت لا يعنِي أنَّ له خصائص أخرىٰ ممَّا قد يفعله الجاهليُّون من المُعايدة أو الاجتماع أو اتِّخاذه زمان تجمُّعٍ (**وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**).

✸ **هنا يأتي سؤال**: إذا كان النَّهْي الصريح (**وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**)؛ أي: لا مكان اجتماع ولا زمان اجتماع؛ فنحن نريد أن نُصلِّي عليه، ونأتي إلىٰ قبره نُصلِّي عليه، فإذا أتَيْنا إلىٰ قبره للصلاة عليه فقد يحصُل اجتماع؛ فماذا نفعل؟ هذا الإشكال أجاب عنه النبي ﷺ بنفس الحديث؛ قال: (**وَصَلُّوا عَلَيَّ**)؛ أي: حيثُ كنتُم.

(**وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُم**)؛ فكلمة (**حَيْثُ كُنْتُم**)؛ متضمِّنة للظرفيَّة بـ (**صَلُّوا عَلَيَّ**)؛ اللهمَّ صلِّ وسلِّم عليه! (**وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُم**).

وتضمنَّن الحديث بمنطوقه أنَّه لا فَرْق في الصلاة علىٰ النبي ﷺ والسلام عليه بين القريب والبعيد. صح؟ منطوقه ما يدلُّ علىٰ هذا؟ (**وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُم**).

إذًا... منطوقه دليلٌ أنَّ صلاتنا تبلُغ النبي ﷺ حيثُ كُنَّا.

وفي قوله: (**تَبْلُغُنِي**)؛ إشارة إلىٰ أنَّ لسنا نحن الذين نُوصِل السلام إليه؛ ليش؟ لأنَّه في عالَم البرزخ ونحن في عالَم الدنيا؛ فكيف يمكن لمَن في عالَم الدنيا أن يُوصِلَ شيئًا لمَن في عالَم البرزَخ إلَّا بواسطة المُبلِّغِين؟! فقوله: (**تَبْلُغُنِي**)؛ دلَّ علىٰ وجود المُبلِّغِين؛ مَن هؤلاء المُبلَّغُون؟

هُم الملائكة السيَّارة الذين جاء في بعض الأحادِيث «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارِينَ يُبَلِّغُونَنِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامُ**».

✸ **وها هنا سؤالٌ آخر: (وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي)**؛ ولم يَذكُر السلام. صح؟ ما وجهه؟

لأنَّ السلام عامٌّ له ولغير النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. ولَّا لا؟ فنحن نقول عند زيارة أي قبر: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين. ولا نقول: اللهمَّ صلِّ علىٰ هؤلاء المقابِر. صح؟ فلمَّا ذَكَرَ الأخصَّ دلَّ علىٰ أنَّ الأعمَّ تابعٌ له.

(**فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ**)؛ وهي عبادةٌ مخصوصةٌ مِنَّا لله عَزَّوَجَلَّ متعلِّقٌ بحقِّ رسول الله والدُّعاء لرسول الله؛ لأنَّ صلاتنا دعاءٌ لرسول الله، فإذا كان هذا يبلُغه؛ فإنَّ الأعم أيضًا يبلُغه؛ لأنَّ إثبات الأخصّ إثباتٌ للأعمِّ، ولا عكس.

الآن منو العام ومنو الخاص؟ الناس ولَّا زيد وعمرو وبكر؟

طالب: .....

الناس أعمّ، فإذا أنا قلتُ: «زيدٌ وبكرٌ وعمرٌو هنا»؛ معناه: أنَّ الناس هنا؛ لأنَّه يصدُق علىٰ كلمة (زيد وبكر وعمرو) كلمة (الناس)، فإذا أثبتَ الخاص أثبتَ العام؛ لكن إذا أثبتَ العام لا يَلزَم منه إثبات الخاص، فإذا أنا قلتُ: «الناس هنا»؛ ما يلزم منه نفسهم (زيد وبكر وعمرو)؛ يمكن (زيد وبكر وعمرو)، ويمكن غيرهم.

فإثبات العام لا يَلزم منه إثبات الخاص؛ لكن إثبات الخاص يَلزَم منه إثبات العام.

وهذا الكلام مهم؛ (**فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي**)؛ الصلاة خاصَّة لرسول الله ﷺ، والسلام عام، فإذا ثَبَتَ الخاص ثَبَتَ العام (**فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُم**).

ولذلك المسلم في التشهُّد ماذا يقول: «اللهمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ» صح ولَّا لا؟

قد يقول قائل: الآن هذه الصلاة في الصلاة؛ هل يصِل إلىٰ النبي ﷺ؟

الجواب: نعم يَصِل؛ لكن لسنا نحن الذين نُوصِل؛ المُبلِّغِين.

كذلك لمَّا نقول في الصلاة: «السلام علىٰ النبي ورحمة الله وبركاته»، أو علىٰ سبيل الحكاية: «السلام عليك يا أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته»؛ ليس معناه أنَّه يسمع لفظنا فيرُدّ علينا؛ ولكن لله ملائكةٌ سيَّارِين يُبلِّغُون النبي

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيرُدُّ الله عليه رُوحه فيرُدُّ علينا السلام؛ كما جاء في الأحادِيث.

إذًا بقوله هذا نَهَىٰ عن اتِّخاذ قبره مكان اجتماع.

نَهَىٰ عنم اتِّخاذ قبره زمان اجتماع.

نَهَىٰ عن اتِّخاذ قبره مكان تعبُّدٍ ولو كان هو مخصوصًا به كالصلاة.

هذه ثلاثة أوجُه صريحة، واضحة، جلِيَّة في حِماية المصطفىٰ ﷺ جَناب التوحيد وسَدِّه كل طريقٍ يُوصل إلىٰ الشِّرْك. الأوجه الثلاثة واضحة؟ ها أبو صالح!

طالب: .....

من جهة الاجتماع المكاني.

طالب: .....

الاجتماع الزماني.

طالب: .....

العبادة الخاصة التي هي له لم يأمُرنا أن نأتي إلىٰ قبره مع أنَّها خاصة له؛ وإنَّما أَمَرَنا أن نفعلها أينما كُنَّا لله عَزَّوَجَلَّ ويَصِل إلىٰ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خبر ذلك.

ثم أورَدَ أثرًا سلفيًّا عن (**عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ**)؛ وهو: عليُّ بن الحُسَين بن علي بن أبي طالب، المُلقَّب بـ «زين العابدِين».

وعلي بن الحُسَين كان يَزيد بن معاوية يُجِلُّه إجلالًا عظيمًا، ولمَّا قُتِل الحُسَين وسُيِّرَ علي وكان صغيرًا لمَّا يبلُغ بعد مع أخته بنت الحُسَين ومع والدته إلىٰ الشام، خيَّرهم يَزيد في البقاء في الشام مُعزَّزِين مُكرَمِين بعدما خبَّرهم أنَّه لم يأمُر بهذا، وبين أن يرجعوا إلىٰ المدينة؛ فرجعوا إلىٰ المدينة، وكان يزيدُ يخُصُّه بالعطايا.

علي بن الحُسين يُلقَّب بـ «زَيْن العابدِين»؛ يقول: (**أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلاً يَجِيءُ إِلَىٰ فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ اَلنَّبِيِّ** ﷺ)؛ نحن نعلَم أنَّ قبر النبي ﷺ في هذا الزمن كان في غُرفة عائشة، وغرفة عائشة جزءٌ من الجِدار مُطِلٌّ علىٰ المسجد النبوي؛ لأنَّ هذا المسجد النبوي بهذه الطريقة (المِنبر هنا، مسجد عائشة علىٰ هذه الزاوية)، لو فرضنا المكان اللي فيه -مثلًا- أجهزة المُكيِّف هنا خوخة (باب صغير) كان النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يدخُل من نفس الغُرفة عائشة إلىٰ المسجد؛ إذًا جدار مسجد عائشة هو جزءٌ من جدار المسجد، فكان فيه فُرجة إذا دخل الإنسان إلىٰ المسجد ونَظَرَ إلىٰ هذه الفُرجة يَرَىٰ قبر النبي ﷺ داخل غُرفة عائشة. تصوَّرتُم صورة المسألة؟

(**رَأَىٰ رَجُلاً يَجِيءُ إِلَىٰ فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ اَلنَّبِيِّ** ﷺ)؛ يعني: فُرجة الجدار فيرَىٰ القبر، مو إنَّه القبر نفسه منفرج. انتبه!

(**فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو**)؛ يدخُل من هذه الفُرجة إلىٰ جهة القبر فيدعُو فيها، أو أنَّه يحطّ رأسه علىٰ الفُرجة ويدعُو فيها.

(**فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ**)؛ الضمير (نَهَىٰ) فيه ضمير مستتر، وفيه ضمير ظاهر:

الضمير المستتر: هو ضمير الفاعل، وهو مبنيٌّ في محل رَفْع فاعل.

والضمير الظاهر: (**نَهَاهُ**)؛ (**هُـ**)؛ ضميرٌ متَّصلٌ في محل نصب مفعول به.

والمعنىٰ: فنَهَىٰ علي بن الحُسين الرجُل. واضح؟

(**وَقَالَ**)؛ بعدما نَهاه؛ يريد أن يُرسِّخ العلم في قلبه، وفي قلب تلامذته الذين معه.

(**أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي**)؛ يعني: بهذا الخصوص؛ وإلَّا هو سَمِعَ أحادِيث كثيرة من أبيه عن جدِّه عن رسول الله ﷺ. صح ولَّا لا؟

إذًا... ما مقصود (**أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا**)؟ يعني: بخصوص هذا الموضوع.

(**أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي**)؛ اللي هو مَن؟ الحُسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**عَنْ جَدِّي**)؛ اللي هو مَن؟ علي بن أبي طالب.

(**عَنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ**)؛ جدُّه الأكبر، محمد بن عبد الله صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

(**قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ**»)؛ هنا النصّ علىٰ التسليم، في رواية أبي داود وأحمد النص علىٰ الصلاة؛ هنا النص علىٰ التسليم، وكأنَّه يقول: هنا استدلَّ بالأعمِّ والقضية خاصية. هذا من تمام الفقه؛ لأنَّ نَفْي الأعمّ يدلُّ علىٰ نَفْي الخاص، عكس الأول اللي ذكَرْناه. صح ولَّا لا؟

لمَّا أنا أقول: ليس عندي أُناسٌ. يعني: ما في ولا أحد، لا زيد ولا بكر ولا عمرو؛ فنَفْي الأعمّ يدلُّ علىٰ نَفْي الأخصّ؛ لكن نَفْي الأخصّ لا يدلُّ علىٰ نَفْي الأعمّ.

فأنا إن قلتُ: إنَّ زيدًا وعمرًو ليسا عندي. مو معناه أنَّ ما عندي أحد، أنتم موجودِين. صح ولَّا لا؟

فإذًا لا بد أن ننتبه في الفَرْق بين الإثبات وبين النَّفْي؛ فإثبات الأخصِّ إثباتٌ للأعمِّ ولا عكس، ونَفْي الأعمِّ نَفْيٌ للأخصّ ولا عكس. واضح؟

قال: (**فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ**)؛ وهذا أمر عام، (**يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ**).

والمعنى: أنَّ سلامك من قريب لا -نَفْي الآن- يعنِي الفَرْق بينه وبين مَن يُسلِّم من بعيد، ما في فَرْق، لا فَرْق (نَفْيٌ للأعمِّ)؛ فدلَّ على نَفْي الأخصّ.

معناه: حتى صلاتك على النبي ﷺ ما في فَرْق بين كونك بعيد ولَّا كونك قريب.

كونك في الصِّين ولَّا كونك في الكويت تُسلِّم على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أو تُصلِّي عليه.

كونك في الكويت ولَّا كونك في المدينة.

كونك في المدينة ولَّا كونك في المسجد النبوي.

كونك في المسجد النبوي ولَّا كونك عند القبر.

لا فَرْق. واضح؟

قال: (**فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ**)؛ هناك قال: (**حَيْثُ كُنْتُم**)؛ وهنا قال: (**أَيْنَ كُنْتُمْ**)؛ ما الفَرْق بين «حَيْث، وأين»؟

(**أَيْنَ**)؛ للمكان.

و(**حَيْثُ**)؛ للزمان والمكان؛ أعمّ.

إذًا... النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حَمَى جناب التوحيد بأقوالهم وأفعاله صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

قد يقول قائل: ما الفَرْق بين هذا الباب والباب الذي سيأتي فيما جاء في حِماية النبي ﷺ لجناب التوحيد الباب الخامس والستُّون (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلنَّبِيِّ ﷺ حِمَىٰ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ اَلشِّرْكِ**)؟

ظنَّ بعض الناس أنَّ هذا تكرار، وليس الأمر كذلك؛ ليش؟ شو الفَرْق بين هذا الباب وذاك الباب؟

الذي يظهَر -والله أعلم- أنَّ هذا الباب وَضَعَه المُصنِّف لبيان أمرَين، وذاك الباب أعمّ؛ كيف؟

هذا الباب لبيان حِمايته التوحيد، وسدِّه الطُّرُق المُوصِلة إليه بخصوص ما يتعلَّق به. هذا الوجه الأول.

الوجه الثاني: أنَّ هذا الباب بخصوص الأفعال.

أمَّا ذاك الباب الذي سيأتي (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلنَّبِيِّ ﷺ حِمَىٰ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ اَلشِّرْكِ**) الباب الخامس والستُّون؛ فإنَّما هو في الأقوال، وهو أعمُّ في الأحوال؛ فليس متعلِّقًا خاصًّا به صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

المتن

قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فِيهِ مَسَائِلُ**:

اَلْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ «بَرَاءَة».

الشرح

قد بيَّنَّا وجه كون «آية براءة» تدلُّ علىٰ الحِماية.

المتن

اَلثَّانِيَةُ: إِبْعَادُهُ أُمَّتَهُ عَنْ هَذَا اَلْحِمَىٰ غَايَةَ اَلْبُعْدِ.

الشرح

من حيث البيان الخاص والعام.

من حيث القول والفِعل.

المتن

اَلثَّالِثَةُ: ذِكْرُ حِرْصِهِ عَلَيْنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

الشرح

ومقتَضَىٰ ذلك: أن يكون حَمَىٰ لنا التوحيد، وسَدَّ وبيَّنَ وجَلَّىٰ الطُّرُق المُوصِلة إلىٰ الشِّرك.

العجيب من بعض الناس أنَّه يقول: أنا أُعظِّم النبي ﷺ. ثم يظُنُّ أنَّ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يُبيِّن الطُّرق المُوصلة إلىٰ الشِّرك. عجيب!

المتن

اَلرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ مَخْصُوصٍ، مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ اَلْأَعْمَالِ.

الشرح

زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل الأعمال؛ **ليش من أفضل الأعمال؟** هذا سؤال مهم.

لأنَّ زيارة المقابر تُذكِّر بالآخرة، فأنت إذا رأيتَ سيد الكونَيْن ﷺ، رأيتَ سيد الثَّقلَيْن محمدًا ﷺ مدفونًا في التراب تعلَم هوان الدنيا؛ فيحصُل لك من العِظة والعِبرة ما لا يحصُل بزيارة قبر غيره.

(**نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ مَخْصُوصٍ**)؛ ما هو هذا الوجه المخصوص المنهِي عنه؟ انتبه!

هذا الوجه المخصوص المنهِي عنه يتضمَّن ما ذَكَرْناه من:

- الاجتماع المكاني.
- والاجتماع الزماني.

ويتضمَّن أمرًا ثالثًا ذكَرْناه؛ ولكن هنا نُجلِّيه بعبارةٍ أخرىٰ فنقول: ويتضمَّن السفر إلىٰ قبره لأجل الصلاة والسلام عليه «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ**»؛ أي: لأجل التعبُّد.

(مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ اَلْأَعْمَالِ)؛ أي: في حقِّ المدني.

أمَّا أنَّ الآفاقي يتجشَّم عَناء السفر فهذا منهيٌّ عنه، يتجشَّم عناء السفر لزيارة مسجده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فنعم لا شكَّ في ذلك، فهذا من أفضل الأعمال، وإن جعَلَ تابعًا فهذا تابع، والتابع تابع.

ولكن لا يجوز أن يقصد القبر؛ فالقبور لا تُقصَد في الشريعة أبدًا لذاتها؛ لماذا تُقصَد إذًا؟

- إمَّا للصلاة علىٰ الميت.
- وإمَّا للدعاء للميت.
- وإمَّا للعِظَة والعِبرة.

هذه هي الشريعة المحمديَّة البيضاء الناصعة.

المتن

اَلْخَامِسَةُ: نَهْيُهُ عَنْ اَلْإِكْثَارِ مِنْ اَلزِّيَارَةِ.

الشرح

لأنَّ أيضًا من معاني العيد: العَوْدُ وهو التكرار. هذه معنىٰ إضافي الآن.

إذًا... تضمَّن (**لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**):

- أي: مكانيًّا.

- أي: زمانيًّا.
- أي: لأجل التعبُّد.
- ويتضمَّن النَّهْي عن التكرار؛ لأنَّ العيد من معانيه: العَوْد.

المتن

اَلسَّادِسَةُ: حَثُّهُ عَلَىٰ اَلنَّافِلَةِ فِي اَلْبَيْتِ.

الشرح

لأنَّه قال: **(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا)**.

المتن

اَلسَّابِعَةُ: أَنَّهُ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لَا يُصَلَّىٰ فِي اَلْمَقْبَرَةِ.

الشرح

كيف **(مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لَا يُصَلَّىٰ فِي اَلْمَقْبَرَةِ)**؟

لأنَّه قال: **(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا)**؛ فلو لم يكن متقرِّرًا عندهم أنَّ المقبرة لا يُصلَّىٰ فيها ما كان لهذا التشبيه معنًىٰ. واضح؟

المتن

اَلثَّامِنَةُ: تَعْلِيلُهُ ذَلِكَ بِأَنَّ صَلَاةَ اَلرَّجُلِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ؛ فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ اَلْقُرْبَ.

الشرح

الله أكبر!

المتن

اَلتَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ فِي اَلْبَرْزَخِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي اَلصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.

الشرح

هنا مسألتان:

المسألة الأُولىٰ: قد يقول قائل: إذا كان لا فَرْق بين كوني أدعو للميت من قريب أو من بعيد؛ فلماذا أزور قبره؟

نقول: إن كنتَ تزور قبره لأجل ظنِّكَ أنَّ الدعاء هناك مستَجاب: فأنت مُخطئ، مُخالِفٌ للسُّنَّة، أنت فاعلٌ للبِدعة.

إذًا... لماذا نقصد المقابر للزيارة؟

للعِظة والاعتبار؛ وإلَّا الدعاء للميت حتىٰ أنتم يوم الجُمعة ما تسمعون الخطيب يقول: «اللهمَّ اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات» ولَّا لا؟ إذًا نحن ندعو للميت في أي وقت.

حتىٰ في التشهُّد نُسلِّم علىٰ الأموات «**السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحِين**»، جاء في الحديث قال: «**شَمَلَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ**»؛ ميِّت ولَّا حي. واضح ولَّا لا؟

إذًا... لماذا نقصد القبر؟ للعِظة والعبرة، مو لذات الدعاء.

يمكن أن تُخصِّص الميِّت بالدعاء؟ أبو صالح يدعُو لأبيه، وأنا أدعو لأبي، وأنت تدعو لقريبك الميِّت وأنت في المسجد، ما في أي إشكاليَّة، تقول: «اللهمَّ اغفر لأبي، واغفر لأُمِّي، واغفر لجدِّي، ووالديَّ»، ثم تُعمِّم «اللهمَّ اغفر للمسلمِين والمسلمات» ولَّا لا؟ ما في فَرْق.

بالعكس؛ الدعاء في المسجد وعُقَيْب العبادات، أو في الصلوات في السجود، أو بعد التشهُّد قبل السلام أدعَىٰ للقَبُول.

إذًا... نقصد القبر للعِظة والعبرة، لنتَّعِظ لنعتبر.

أنا أبوي ميت، طيب أنا شنو بعيش يعني؟

تذهب إلىٰ المقبرة يقول لك: هذا قبر فلان الظالم. تقول: الله! هذا اللي كان يظلم صار تحت التراب؛ هذا أنا وين بروح؟!

يقول لك: هذا قبر الولي الصالح. تقول: الله! الولي الصالح صار تحت التراب؛ أنا وين بروح؟!

هذا المقصود من (١١:٤١).

مسألةٌ أخرىٰ في الفائدة التاسعة: (كَوْنُهُ ﷺ فِي اَلْبَرْزَخِ)؛ قلنا:

- هناك عالَم الآخرة بعد البرزخ يوم القيامة.
- وعالَم البرزخ.
- وعالَم الدنيا.

هذه كم عوالِم صاروا؟ ثلاثة، اعكسها الآن:

- **عندك عالَم الدنيا**: أنا وأنت فيه.
- **وعندك عالَم الرَّحِم**: اللي فيه يلتقِي الروح بالبدن.
- **وعندك عالَم العدم**.

عالَم العدم المحض يُقابله الآخرة التَّامَّة.

هنا عدم محض؛ هنا كمالٌ تامٌّ.

✸ **عالَم البرزخ**: الذي في البرزخ له صِلة في الآخرة نوعًا ما، وله صلة في الدنيا نوعًا ما يُشبه تمامًا الذي في بطن الأُم، الذي في رَحِم الأم، الذي في عالَم روح التَقَىٰ بالبدن: له بعض أحكام الدنيا وله بعض أحكام العدم، أحيانًا ما يورِّثونه وأحيانًا يورِّثُونه. صح ولَّا لا؟ قضايا مهمة.

✸ **أمَّا عالَم الدنيا**: عالَم الدنيا برزخٌ، مكان مرور بين العالَمَيْن، ها هنا تمُرُّ إلىٰ العالَمَيْن ها هنا. تصوَّرْتَ الرحلة؟

- **عدم**: تلتقِي الأرواح بالأبدان في الرحم.
- **الدنيا**.
- **برزَخ**.
- **وآخرة**.

في عالَم البرزخ يظن بعض الناس أنَّ أعمال الأُمَّة معروضة علىٰ النبي ﷺ من حيث العموم، ورُوِيَ فيه حديث «**إنَّ أعمال أُمَّتي تُعرَضُ عليَّ**»؛ لكن الحديث لا يصح، حديث ضعيف جدًّا، ولو صحَّ الحديث ما تهنَّىٰ النبي ﷺ في قبره. ولَّا لا؟ صح؟ كل يوم يشوف المصائب التي تعرِض للأُمَّة؛ كيف يتهنَّىٰ في القبر؟! والقبر روضة من رياض الجنة للأنبياء والصالحِين والأولياء والشُّهداء. ولَّا لا؟

ماذا قال أبو بكر؟ قال: «ما عند الله خيرٌ لرسول الله».

طيب... إذا كان يُعرَض أعمال الأُمَّة هو في حياته يوم كان حي لمَّا يُخبَر أنَّ رِعْل وذكوان قد قتلوا القُرَّاء السبعين؛ شنو صار عليه؟ حَزِن حُزْن شديد.

ولَّا لا؟ صار يدعُو علىٰ رِعْل وذكوان شهرًا كاملًا حتىٰ أنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ

مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ [آل عمران: ١٢٨]، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ [طه: ٢].

إذًا... لا بد أن ننتبه! أنَّ هذا الحديث لا يصح؛ ما الذي يُعرَضُ على النبي ﷺ في عالَم البرزخ من أحوال أُمَّته؟

الذي يُعرَض عليه ما يسُرُّه ويُفرحه لأنَّه في دار مَسَرَّة بالنسبة له، وفي دار مَضَرَّة بالنسبة لأعدائه كأبي لهبٍ وأبي جهل. واضح؟

يُسَرُّ بأي شيءٍ النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ لمَّا يُصلِّي الناس عليه ويُسلِّمون عليه، الملائكة يبلِّغونه، وكلَّما كَثُرَتْ الصلوات والسلام على رسول الله ﷺ عَلِمَ حُسْنَ أحوال أُمَّته واهتمامهم به؛ حصل الفرح ولَّا لا؟ حصل الفرح والسرور. الله أكبر!

إذًا... كونه في البرزخ تُعرَض عليه أعمال أُمَّته في الصلاة والسلام عليه. هذا قيد، هذا ثَبَتَ عندنا.

أمَّا حديث «**حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ**»؛ فحديثٌ لا يصح. واضح؟

طالب: .....

إي، هذا «مَا أُصِيبَ عَبْدٌ بِمُصِيبَةٍ فَاسْتَرْجَعَ وَتَذَكَّرَ مُصِيبَتَهُ فِيَّ إِلَّا هَانَتْ عَلَيْهِ مُصِيبَتَهُ»؛ الموت.

المتن

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ يَعْبُدُ اَلْأَوْثَانَ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]. الْآيَة.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ [المائدة: ٦٠]. الْآيَة.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف: ٢١]. الْآيَة.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ ﷺ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اَللهِ، اَلْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ، وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي [صَحِيحِهِ]، وَزَادَ: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ، ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

الشرح

قوله: (**بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ يَعْبُدُ اَلْأَوْثَانَ**)؛ ذِكْر هذا الباب بعد الباب السابق من الدِّلالة علىٰ أنَّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حَمَىٰ التوحيد، وسدَّ أبواب الشِّرْك بالتحذير ممَّا سيحصُل.

يعني: لا يأتي إنسان ويقول: أنا ما دمتُ قلتُ: «لا إله إلَّا الله» فأنا في أمنٍ من الكُفر والشِّرْك. والنبي ﷺ أخبر أنَّ بعض هذه الأُمَّة يعبُد الأوثان.

طبعًا (**يَعْبُدُ**)؛ بياء المُذكَّر المقصود أنَّه راجع إلىٰ كلمة (**بَعْض**)؛ أي: بعض هذه الأُمَّة يعبُد الأوثان، البعض يعبُد.

وفي بعض النُّسَخ (**بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ تَعْبُدُ اَلْأَوْثَانَ**)؛ فبالتاء للتأنيث علىٰ أنَّ المقصود: الأُمَّة.

لكن بالياء أوضَح، وهو الأفصح لأنَّه هو المراد لفظًا ومعنًىٰ (**بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ يَعْبُدُ اَلْأَوْثَانَ**).

و(**اَلْأَوْثَانَ**)؛ جمع «وثن» وهو: كل شيءٍ علىٰ أي صورةٍ كانت عُبِدَتْ مع الله عَزَّوَجَلَّ، أي شيءٍ كان، علىٰ أي صورةٍ كان عُبِدَ مع الله؛ فهو وَثَن.

الصليب يُقال له: وثن.

القبر إذا عُبِد يُقال له: وثن، وطِيفَ به.

الولي إذا عُبِدَ واستُغِيثَ به، واستُجِير به، وتُوُكِّلَ عليه؛ صار وثن.

الشمس إذا عُبِدَتْ؛ صارَتْ وثنًا.

وهكذا...

طبعًا شرط كونه وثن: أن يكون راضيًا بذلك.

وإن لم يكن راضيًا بذلك: فكلمة «الوثن» يُطلَق ويُراد به فِعل الفاعلِين.

انتبه! فلا يجوز أن تقول: عيسىٰ وثنٌ من الأوثان. بحالٍ من الأحوال لا يجوز، وإن كنت أنت تريد أنَّهم عَبَدوه واتَّخذوه وثنًا.

لكن تقول: إنَّ فِعل أهل الصُّلبان وثنيَّةٌ، قولهم، ولَجْؤهم، وتوكُّلهم، وإنابتهم لعيسىٰ، وثنيَّةٌ.

فإذا قلتَ: إنَّ هؤلاء أهل أوثان. فهذا باعتبار فِعلهم.

أورَدَ تحت هذا الباب ثلاث آياتٍ، وثلاثة آثار، وحديث.

الأول: قوله تعالىٰ في «سورة النساء»: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾؛ وأيش وجه الاستشهاد بالآية؟

وجه الاستشهاد بالآية: أنَّ هؤلاء عندهم كتاب أُوتوهُ، سواء قلنا: إنَّهم الذين أُعطوا التوراة. أو إنَّهم الذين أُعطوا الإنجيل. عندهم كتابٌ مُنزَّل؛ ومع هذا ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾؛ معناه: احذروا أنتم فقد يكون القرآن عندكم وتؤمنون بالجِبْت والطاغوت!

ما يأتي أحد يقول: أنَّ عمل الخوارج في آيات نزلَتْ في المشركِين نزِّلها فينا.

لا؛ هذه الآية نزلَتْ تحذيرًا لنا ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾؛ عندهم كتاب التوراة، وعندهم إنجيل؛ ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

مثل إنسان بهائي ولَّا بابي ولَّا قادياني ولَّا باطني؛ يقرأ القرآن ثم يدعُو البهاء، أو يستغِيث بعلي نسأل الله السلامة والعافية!

- **والجِبتُ**: في تفسيره ورَدَتْ عِدَّة آثار، وسيأتي في الباب الذي في السِّحْر وغيره.
- **وأمَّا الطاغوت**: طاغُوت، الطَّاغوت (فاعُولٌ) من الطُّغيان، وهو مجاوزة الحدِّ، فكلُّ شيءٍ جاوزْتَ فيه الحدَّ فيصحُّ من حيث اللغة أن يُسمَّىٰ «طاغوتًا». واضح؟ من حيث اللغة: كل شيءٍ جاوزْتَ فيه حدَّه يصحُّ أن يُسمَّىٰ «طاغوتًا».

أمَّا من حيث الاصطلاح الشرعي: فالطاغوت: كل مَن عُبِدَ مع الله عَزَّوَجَلَّ يسمَّىٰ «طاغوتًا»، وهو راضٍ -هذا القيد لا بد منه-. الطاغوت: كلُّ مَن عُبِدَ مع الله عَزَّوَجَلَّ وهو راضٍ، كإبليس، وفِرعون. واضح؟ فهؤلاء عُبِدوا مع الله وهُم راضُون.

وأورَدَ آية المائدة: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾؛ الآن ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ﴾؛ الاسم العام هنا ﴿مَن﴾؛ راجع إلىٰ مَن؟ إلىٰ الذين أُوتوا الكتاب، عندهم كتاب؛ هذه مصيبة! عندهم كتابٌ مُنزَّل، ويُسوِّغُون شِركهم وكُفرهم وعبادتهم للوَثَن بمسمَّىٰ «الكتاب»، وأوتوا نصيبًا من البِدعة.

وهؤلاء ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾؛ عندهم كتاب، وتأمَّل ما الذي حصل؟ ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾، ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾؛ بفتح الدال؛ أي: وجعَلَ منهم مَن عَبَدَ الطاغوت، فـ ﴿مَن﴾ هنا محذوف، مفهوم من كلمة ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾. واضح؟ فيكون ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾؛ معطوفًا علىٰ ﴿مَن﴾.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، ومَن ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾؛ هذا المعنىٰ. واضح؟ هذا علىٰ قراءة «عَبَدَ» بالفتحات الثلاث.

وفي الآية اللي في «سورة المائدة» الآية رقم (٦٠) قُرِئَتْ هكذا في قراءتنا ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾؛ كما هي قراءة حفص، وشُعبة عن عاصم، هنا قال:

﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾؛ جميع القُرَّاء عدا حمزة، كل القُرَّاء قرأوه بالفتحات الثلاث؛ وقَرَأَ حمزة ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾، والمعنىٰ متقارب.

قد يقول قائل: ما وجه الاستشهاد بالآية؟

وجه الاستشهاد: أنَّه إذا كان في الأُمم السابقة الذين أُنزِلَ عليهم الكتاب مَن عَبَدَ الطاغوت؛ فكيف أنت تستغرِب كيف هذه الأُمَّة تعبُد الأوثان؟! لا تستغرِب.

إذا كان في أُمَّة موسىٰ مَن قال: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨]؛ فلماذا تستغرب أن يكون في هذه الأُمَّة مَن يقول: أنَّ هذا القبر يُرتَجَىٰ، وهذا الوليُّ يُجتبَىٰ، وهكذا.

ثم أورَدَ «آية الكهف» ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَيٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾؛ هذا قول مَن؟ الغالبين؛ فذِكْرهم بوَصْف ﴿غَلَبُواْ﴾؛ إشعارٌ بأنَّه ما عندهم حجَّة علىٰ فِعلهم هذا، ليش تتَّخذون أصحاب الكهف اللي ماتوا ليش تتَّخذون عليهم مسجدًا؟ بس، إحنا شايفين الأمر هذا، مُقرِّرين، خالصِين ما لكم شغل. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ﴾؛ هذا فِعل الجمهور، فِعل أهل الكثرة.

مثل الحين؛ أنت إذا رحت -مثلًا- عند قبر الحُسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المزعوم، إذا رأيْتَ الناس بدال ما يقولوا: يا الله! يقولون: يا حُسين. تقد تقول لهم: قولوا: يا الله؟ إذا قلتَ لهم: قولوا: يا الله! يمكن يضربونك.

إذًا... الغالبِين هذا فِعلهم؛ اتَّخذوا القبور مساجد، كما فُعِلَ بأصحاب الكهف:

القول الأول: ﴿فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾؛ سكِّروا الباب وخلاص؛ ﴿رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ﴾؛ هذا قول العلماء.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾؛ قول الغالبِين: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾

فوجه الاستشهاد من الآية: أنَّه إذا وُجِدَ في الأُمم السابقة مَن قد اتَّخَذَ القبور مساجد، وفعَلَ وسَمِعَ قول الأكثرين الغالبِين؛ فسيكون في هذه الأُمَّة مَن يفعل فِعلهم، ويُقدِّم قول الغالبِين منهم.

كما حصل في الدولة العُبَيْديَّة؛ صاروا يُعظِّمون القبور؛ الدولة العُبَيْديَّة المُلقَّب بـ «الفاطميَّة».

وأورَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثة آثار:

✸ **الأول**: عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: (**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**)؛ وهذا عامٌّ.

والسَّنَن: هي الطرائق؛ يعني كيف تُفسِّرها؟ لَتَتَّبِعُنَّ طَرائق مَن قَبلكم (**سَنَنَ**)، ومفردها: سُنَّة وهي: الطريقة، سُنَّة مفرد، وسَنَن جمع، وهنا المقصود به الجمع؛ ليش؟ لأنَّه قال: (**مَنْ قَبْلَكُمْ**)؛ وهُم جمع، (**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**)؛ أي: طرائق مَن كان قبلكم.

طيب... إذا وُجِدَ مَن قبلنا مَن عَبَدَ الوثن من أهل الكتاب؛ فيوجد في أهل الكتاب. هذا وجه الشاهد.

ثم بيَّنَ النبي ﷺ شِدَّة هذا الاتِّباع، هو ما اكتَفَىٰ بالنون المؤَّكدة للفِعل، (**لَتَتَّبِعُنَّ**)؛ هذا النون أيش نسمِّيه؟ نون التوكيد الثقيلة التي إذا لحقَتْ بالفِعل المضارع بَنَتْهُ (**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**).

ثم جاء التفصيل (**حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**). (**اَلْقُذَّةِ**)؛ رِيَشٌ تُصنَع علىٰ طرف السَّهم من جهة الرامي، هذا السَّهم هكذا، ثم تُصنَع في جهة السَّهم في الطرف الآخر من جهة الرامي هكذا رِيَش من هذا الجانب ومن هذا الجانب، لا بد أن تكون هذه الرِّيَش من هذا الجانب كما في الجانب الآخر؛ إذ لو كان في أحد الجانبَيْن أخفّ أو أثقل، أو أطوَل أو أقصَر؛ فإنَّ السَّهم سيلتفِتْ. فهِمنا القُذَّة؟

رِيَش السَّهم من جهة الرامي. سبحان الله!

(**حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**)؛ أيشلون يرقصون؟ لازم عايزين يرقصون.

يلعبون؟ لازم يلعبُون.

يَلهُون؟ لازم يلهُون.

يأتون بالقمار؟ يقامرُون.

يشربون نوع معيَّن من الخمر؟ لازم يشربون نوع معيَّن من الخمر.

تمامًا مثلهم (**حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**).

لو كان هذا الفِعل (**حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**)؛ في أمور الخير لَمَا كان مذمومًا؛ ما المذموم هنا في (**حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**)؟ المذموم ممَّا خالَفَ الشرع.

ولذلك لمَّا نُقلِّد الغرب في الصناعات، في الطب -مثلًا- هذا ليس مذمومًا بإجماع المسلمين؛ فالإسلام لا يُعارِض العلم؛ ما المذموم أن نُجاريهم في المُحرَّمات، هذا هو المذموم.

حتىٰ إنِّي مرة من المرَّات كنتُ واقف علىٰ إشارة، وبعد صلاة الفجر واحد بعد صلاة الفجر ودّه يقرأ، ودّه أذكارًا، ويتنفَّس الجو اللطيف. ولَّا لا؟ وجاء شخص وقف جنبي وشغَّل موسيقىٰ باللغة الإنجليزيَّة يسمُّونه (Dance)، ما أدري (Disco)؛ ما أدري شو يسمُّونه، المهم اللي هو، أنا رفعتُ الدرايش

هم ماكو فائدة الصوت يوصلني، فآخر شيء نزَّلتُ الدريش النهاية أشرت له، قلتُ له: لو سمحت يا أخي! علىٰ طول صار سكَّر؛ فأنا استغلَّيْت الفرصة قلت: الرجُل فيه الطِّيب.

قلت له: وأيش يقول هذا؟ قال: والله يا مطوَّع ما أدري شنو يقول؟

طيب... أنا قلتُ في نفسي مباشرة: حَذْو القُذَّة بالقُذَّة. هو ما يدري أيش قاعد يقول هذا؟ يمكن يسبُّه ويسبّ أبوه وأُمَّه، ما يدري. هذه مصيبة يا إخوة.

(حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ)؛ يعني: هذا التشبيه يسمَّىٰ «التشبيه البليغ» الذي عُلِّقَ الأمر علىٰ شِدَّة التقليد، شنو أشكل شيء بهذا **(لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ)**؟

أنا اضرب لكم ثلاثة أمثلة:

لبسوا الجينز الضيِّق اللي كان الواحد يجلس عشر دقائق عشان يمطِّطه إلىٰ أن يوصل لفخوذه! كل الناس لبسوا الجينز الضيِّق.

ترىٰ جُحر الضبّ ما يَسَع إلَّا للضبِّ، هاذول نفس الشيء.

لبسوا بنطلون مشقَّق؛ لَبِسَ الناس بنطلون مشقَّق. صح؟ هذا واقع ولَّا لا؟

هذا مع نىٰ **(حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ)**؛ نسأل الله السلامة والعافية!

(قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اَلْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» أَخْرِجَاهُ)؛ هنا الحديث أورده الإمام ليُبيِّن أنَّ ما حصَلَ في الأُمم السابقة من الأمور المُحرَّمة كائنة الشركيَّة وما دونها.

ثم أورَدَ حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم، وفيه: (إِنَّ اللهَ زَوَىٰ لِيَ اَلْأَرْضَ)؛ طيب... قد يقول قائل: الأرض مزويَّة؛ فما معنىٰ (زَوَىٰ لِيَ اَلْأَرْضَ)؟ هي مزويَّة؛ لكنَّها في العين بعيدة، فلمَّا تقول: «زَوَىٰ لي البعيد»؛ يعني: قرَّبه؛ فمعنىٰ (زَوَىٰ لِيَ اَلْأَرْضَ)؛ أي: قرَّبَ لي الأرض.

(فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا)؛ سبحان الله! آية من آيات النبوَّة.

(وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا)؛ أي: بقَدْر ما زُوِيَ لي من الأرض.

ومعنىٰ هذا: أنَّ الأرض المزويَّة للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد بلغَتْ حدود الصِّين شرقًا، وحدود المغرب غربًا.

قال: (وَأُعْطِيتُ اَلْكَنْزَيْنِ اَلْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)؛ كناية عن تسلُّط المسلم علىٰ المملكتَيْن الإمبراطوريَّتَيْن اللَّتَيْن كانتا تكتنزان الاقتصاد (يحتكرون)؛ الذهب بيد الدولة الرومانيَّة، والفِضَّة بيد الدولة الفارسيَّة.

(اَلْأَحْمَرَ)؛ يعني: الذهب.

(وَالْأَبْيَضَ)؛ يعني: الفِضَّة.

أنا أدركتُ جدَّتي رَحِمَهَا ٱللَّهُ وأسكنها الجنة، أدركتُها وهي تتزيَّن بدراهم مضروبة باللغة الفارسيَّة الله أعلم من أي سنة؟ الذهب والفِضة ما يمكن أن يُصبحا كنيزَيْن أبدًا؛ كلَّما قَدِم بس حط شويه صابون عليه يصير كأنَّه (٠١:٠٧:١٤).

(**اَلْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**)؛ كناية -قلنا- عن الذهب والفِضَّة.

طبعًا (**الْأَبْيَضَ**)؛ كان يسمَّىٰ «درهمًا»، و(**اَلْأَحْمَرَ**)؛ كان يسمَّىٰ «دينارًا».

«اللي يشيل الدرهم يشيل معه هَم، واللي يشيل الدينار يشيل معه نار»؛ لذلك لم يثبُت عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّه حَمَلَ في جيبه لا دِرهمًا ولا دينارًا، وهذا عبر قراءتي لكُتُب التاريخ لم أقف علىٰ أحدٍ من أهل العلم -يمكن قراءتي قاصرة؛ لكن هذا ما وصَلَ إليه حالي- لم أقف علىٰ أحد من أهل العلم لم يحمل دينارًا ولا دِرهمًا إلَّا ابن تيمية؛ قالوا في ترجمته: لم يحمل في حياته لا دينارًا ولا درهمًا؛ إلَّا أن يأخُذه من شخص ويُرسله لآخر؛ لكن وضَعَه في جيبه أبدًا.

قال: (**وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي**)؛ يعني: دعاء خاصّ.

(**أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ**). (**بِسَنَةٍ**)؛ أي: بمجاعةٍ.

والرواية المحفوظة في أصل [مسلم]: (**بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ**)؛ أي: بمجاعةٍ عامَّة؛ فتصير (**عَامَّةٍ**)؛ صفة لأيش؟ للمجاعة؛ يعني بمعنىٰ: أنَّ الأُمَّة المسلمة لا تُصيبها المجاعة ككل، يمكن تجي المجاعة في الشرق دون الغرب، الغرب دون الشرق، القلب دون الجناحين، وهكذا. هذا معنىٰ هذا الدعاء.

طيب... و(**بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ**)؛ وهي رواية لمسلم؛ فيصير الجار والمجرور بكلمة (**بِعَامَّةٍ**)؛ جار ومجرور متعلِّقة بالسَّنَة، من باب تعلُّق الشيء بصِفته.

قال: (**وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ**)؛ المحفوظ: (**أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ**)؛ بكسر الميم؛ وحينئذٍ معنىٰ (**سِوَىٰ**)؛ أي: غير، من غير أنفُسهم (**فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ**).

يعني: لا يمكن للكُفَّار أن يتسلَّطوا علىٰ المسلمين ما لم يكُن معهم يدٌ ممَّن ينتسبُ إلىٰ المسلمين؛ ما استطاع الصليبيِّين الدخول إلىٰ بيت المقدس إلَّا بتعاوُن الباطنية العُبَيْديِّين الفاطميِّين.

ما استطاع هولاكو الدخول إلىٰ بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية إلَّا بتعاون من الباطنيَّة، وغُلاة المتصوِّفة، وغُلاة الرافضة.

هذا معنىٰ الحديث؛ آية من آيات النبوَّة.

(**وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ**)؛ ومعنىٰ البَيْضة: أصل الإسلام ومعدنه وأُسُّه، وقال بعض العلماء: بيضة الإسلام الجزيرة.

وعندما ننظُر إلىٰ الحمَلات الصليبيَّة، الحملات الهولاكيَّة التتاريَّة، عندما ننظُر إلىٰ الحملات الاحتلالية الغربية الطُّليان والفرنساويِّين والبريطانيِّين، حتىٰ البرتغاليِّين؛ نجد أنَّهم كلُّهم ما استطاعوا أن يستبيحوا بَيْضة المسلمين (الجزيرة العربية)، فضلًا عن مكة والمدينة.

ومن العلماء مَن قال: (**فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ**)؛ أي: مكة والمدينة.

ولكن الصواب: أنَّ «البَيْضة» هنا بمعنىٰ: أصل الإسلام، بمعنىٰ: أنَّ المسلمين وإن ماتوا في الشرق يبقَوْنَ في الغرب، إن ماتوا في الغرب يبقَوْن في الشرق، إن ماتوا في القلب يبقَوْن في الجناحَيْن، وهكذا.

وقُرِئَ الحديث؛ انتبه إلىٰ القراءة الثانية! (**وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مَنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ**)؛ ولكن هذا لا يصحّ؛ الصواب: (**مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ**)؛ أي: من غير أنفُسهم.

(**وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ**)؛ وهذا حديث قُدسِي.

(**إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ**)؛ يعني: حكمتُ وأبرمْتُ.

(**وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ**)؛ يعني: استجبْتُ دعاءك.

(**أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ**)؛ وفي بعض النُّسَخ: «**بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ**»؛ هذا الجادَّة الأُولَىٰ؛ لكن الأحفظ (**بِسَنَةٍ عَامَّةٍ**)؛ هذا هو الثابت في أصول [**مسلم**].

إذًا... استجاب الدعاء الأول.

(**وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ**)؛ استجاب الدعاء الثاني.

(**وَلَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا**). (**مَنْ بِأَقْطَارِهَا**)؛ الضمير في (**هَا**)؛ راجع إلىٰ الأرض؛ أي: لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلِّهم، كما حصل في أيام الحملات الصليبيَّة؛ كل الدول الأوروبيَّة والنَّصارَىٰ اجتمعوا من الشرق ومن الغرب النصارَىٰ ومن الشمال؛ لكن الله عَزَّوَجَلَّ حَفِظَ المسلمين.

وأيام الاحتلال الأوروبي لبلاد العالَم اجتمعوا كلُّهم لكن ما استطاعوا أن يستبِيحوا بَيْضة المسلمين.

(**وَلَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا**)؛ أي: مَن بأقطار الأرض، أيًّا كان، وهذا يدلُّ علىٰ التحالُفات الموجودة بين الكُفَّار.

(**حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**). (**يُهْلِكُ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا**)؛ يعني: بالحرب.

(**وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**)؛ أي: يرَىٰ بعضهم أنَّ البعض الآخر كُفَّار، وأنَّهم يُجرُون عليهم الكفَّار، ثم يسبُون نساءهم.

وهذا في القدر في [**صحيح مسلم**] من حديث التوبة.

ثم قال المصنِّف -وهذا يدلُّ علىٰ عظيم اطِّلاعه-: (**وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي** [**صَحِيحِهِ**])؛ طبعًا [**صحيح البرقاني**] يعتبر أقوَىٰ من [**صحيح الحاكم**]، من [مستدرَك الحاكم]، واختلَفَ العلماء في [**صحيح البرقاني**]؛ هل هو و [**صحيح السُّنَّة**] لقِوام السُّنَّة الأصبهاني؛ هل هُما بمثلَيْ صحيحَيْ [**ابن حِبَّان، وابن خُزَيْمة**] أو لا؟

الصواب: أنَّ [**صحيح ابن حِبَّان، وابن خُزَيْمة**] أقوَىٰ من [**صحيح البُرقاني**]، ومن [**صحيح الضياء**]، ومن [**صحيح قِوام السُّنَّة**].

طالب: .....؟

علىٰ مَن؟

طالب: .....)؟

إي نعم، مُقدَّم، لا شك لأنَّه من طبقة شيوخه؛ كيف لا يُقدَّم؟! لا يُقدَّم التلميذ علىٰ الشيخ.

قال: (**وَزَادَ**)؛ يعني: نفس الحديث برواية ثَوبان.

(**وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي اَلْأَئِمَّةَ اَلْمُضِلِّينَ**)؛ وهذه الزيادة أوردها الإمام ليؤدِّي هذا الشاهد؛ أئمة مُضلِّين ينتسبُون إلىٰ الدِّين؛ ولكنَّهم مُضلِّين للناس.

و(**مُضِلِّينَ**)؛ اسم فاعل من (ضَلَّ، يَضِلُّ) فهو (مُضِلٌّ)، أو من (أَضَلَّ، يُضِلُّ) فهو (مُضِلٌّ)؛ يعني: يُضلُّ الناس مو ضَلّ هو.

(**وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ اَلسَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَىٰ يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ**)؛ وهذا ثَبَتَ من عِدَّة أحادِيث منها رواية عثمان؛ قال: «والله لئن قتلتموني لا تجتمعُون علىٰ أميرٍ أبدًا».

(**وَلَا تَقُومُ اَلسَّاعَةُ حَتَّىٰ يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ**)؛ يُصبحون في أفعالهم وأقوالهم كالمُشركِين تماما، أو يُظهرون ما عليه المشركون تمامًا.

(**وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي اَلْأَوْثَانَ**)؛ سيلحق حيٌّ من أُمَّتي بالمشركِين: هذا حصل أيام الاحتلال البُرتغالي لبعض بُلدان المسلمين؛ أليس البرتغاليُّون نصَّروا المسلمين في الفلبِّين؟!

أليس الإنجليز نَشَروا النصرانيَّة في قُرَىٰ من قُرَىٰ المسلمين في الهند وفي إفريقيا؟ هذا حصل (**يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ**).

(**وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ فِئَامٌ**)؛ يعني: جماعات.

(مِنْ أُمَّتِي اَلْأَوْثَانَ)؛ وهذا حصل، تذهب من الشرق والغرب، والشمال والجنوب؛ إلَّا الجزيرة حَفِظَها الله تعالىٰ، تجد أُناس يعبدون هؤلاء عندهم قبر، وهؤلاء عندهم قبر، وهؤلاء عندهم غار، وهؤلاء عندهم جبل، وهؤلاء عندهم شجر، من آخر ما وقفتُ عليه أنَّهم يُعظِّمون شبَّة (٠١:١٧:٣٣).

سبحان مَن يطمثُ علىٰ البصر!

(وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ)؛ طبعًا هذا من دلائل نبوَّته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الخبر عن الكذَّابين الذين ظهروا بعد موته، ومنهم: مُسَيْلمة، وسُجاح، والأسود العنسي، ونحوهم؛ كلُّهم يزعُم أنَّه نبي.

فإن قال قائل: فإنَّ الذين ظهَروا أكثر من ثلاثِين!

فالجواب: أنَّ المقصود بهذا العدد مُطلَق الكثرة.

مثل: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠].

مثل: قول العرب: عشرين مرة وأنا أقول لك.

فألفاظ العقود تُطلَق ويُراد بها أعدادُها، وتُطلَق ويُراد بها مُطلَق الكثرة؛ هذا لفظ عقد ولَّا مركَّب؟ عقد. إذًا (كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ)؛ من باب الإكثار.

وقِيل -وهذا القول ضعيف في نظري-: لأنَّ هذا عقد، ألفاظ العقود تحتمل مُطلَق الكثرة.

وقِيل: هو لو قال: «أربعة وثلاثِين»؛ قلنا: نعم؛ الآن نحتاج إلىٰ تأويل.

وقِيل -هذا تأويل الآن-: أنَّ المقصود (**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ**)؛ يعني: أنَّهم سيظهرُون ويكون لهم شأن، وأمَّا الكذَّابِين الآخرِين لا يكون لهم شأن.

ولكن حتىٰ هذا التأويل لا يستقِيم؛ لأنَّ الذين أظهَروا النبوَّة وادَّعوا، وصار لهم شأن وصار لهم أتباع، ومنهم مَن قُتِل، ومنهم مَن مات ولم يُقتَل لكن صار له أتباع كغُلام أحمد القادياني، والبهاء (صاحب البهائيَّة)، والباب (صاحب البابيَّة)، وغيرهم؛ أكثر من ثلاثِين؛ فدلَّ أنَّ القول الأول هو المراد.

(**كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ اَلنَّبِيِّينَ**). (**خَاتَمُ**)؛ بالفَتْح أو (**خَاتِمُ**):

(**خَاتَمُ**)؛ بمعنىٰ: زينة النبيِّين، إذا كان النبيُّون قد تزيَّنوا بي؛ فأيُّ داعٍ إلىٰ نبيٍّ آخر.

أو (**خَاتِمُ اَلنَّبِيِّينَ**)؛ أي: آخر النبيِّين.

وعليه قراءة الآية ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]؛

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

(**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**)؛ من أسمد ما قرأتُ في تأويلات القاديانيَّة أنَّهم يقولون: الحديث (**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**)؛ يقول: «لَا» نبيٌّ بعدي»؛ فيقولون: أنَّ فلان خرج في

الهند اسمه «لال»، قال: «لال» نبيٌّ بعدي. قالوا: ما في (لام)؛ في (لا). قال: لا، حُذِفَ اللام من باب الترنُّم (**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**). هذا التأويلات والتسخِيفات المُحرِّفين.

(**وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ اَلْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اَللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ)؛ طبعًا هذه الجُملة من الحديث في [**البُخاري**] أيضًا «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ اَلْحَقِّ**»؛ في رواية [**البُخاري**]. نسأل الله أن نكون منهم!

المقصود من إيراد هذه الأحادِيث: التحذير من عبادة الأوثان.

المتن

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فِيهِ مَسَائِلُ**:

اَلْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ اَلنِّسَاءِ.

اَلثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ اَلْمَائِدَةِ.

اَلثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ اَلْكَهْفِ.

اَلرَّابِعَةُ -**وَهِيَ أَهَمُّهَا**-: مَا مَعْنَىٰ اَلْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ فِي هَذَا اَلْمَوْضِعِ؛ هَلْ هُوَ اِعْتِقَادُ قَلْبٍ؟ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بُغْضِهَا وَمَعْرِفَةُ بُطْلَانِهَا؟

الشرح

طبعًا **الصواب**: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾؛ إذا نظرنا إلىٰ سبب نزول الآية وهو: أنَّ كعب الأشرف وأمثاله لمَّا قَدِموا مكة جاء إليه المُشركون عَبَدة الأوثان وقالوا له: إنَّ ها هنا نبيٌّ يزعُم أنَّه نبي، وأنتم أهل كتاب أدرَىٰ بهذه القضية؛ فماذا تقول؟ نحن علىٰ حقٍّ أو هو؟

قال: لا، أنتُم علىٰ الحق. مع بُغضهم في قلوبهم لِمَا عليه المشركون؛ فالله سمَّىٰ قولهم وموافقتهم للمشركِين ظاهريًّا مع بُغض قلوبهم لِمَا هُم عليه سمَّاه أيش؟ «إيمانًا»؛ شفت كيف؟ ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

يعني: كون الإنسان يقول: لا، الغرب أحسن من المسلمِين. مع أنَّه يكره الغرب من بعض الجهات؛ هذا لا يعنِي أنَّه مرتد. هذه واضحة.

لذلك لا يلزَم اعتقاد القلب في الإيمان، مجرَّد اعتقاد التسوية بين المُنزَّل وبين الدِّين الوَضْعي، بين عبادة الله وبين عبادة الصنم والوثن والقبر والغار والشجر والحجر؛ هذا يعني الشِّرْك.

المتن

اَلْخَامِسَةُ: قَوْلُهُمْ: إِنَّ اَلْكُفَّارِ اَلَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَىٰ سَبِيلاً مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ.

الشرح

هذا قالوه بالقول؛ فدلَّ علىٰ أنَّ الكُفر:

قد يكون قوليًّا.

قد يكون قلبيًّا.

قد يكون ظاهريًّا.

قد يكون قوليًّا.

ثلاثة أنواع الكُفر والشِّرْك.

المتن

اَلسَّادِسَةُ -وَهِيَ اَلْمَقْصُودُ بِالتَّرْجَمَةِ-: أَنَّ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي هَذِهِ اَلْأُمَّةِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

الشرح

(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ).

المتن

اَلسَّابِعَةُ: التَّصْرِيحُ بِوُقُوعِهَا -أَعْنِي: عِبَادَةَ اَلْأَوْثَانِ- فِي هَذِهِ اَلْأُمَّةِ فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ.

الشرح

يعني: تلحَقَ فِئامٌ من أُمتِّي المُشركِين.

أنا مرة رأيتُ رجل نصراني من لبنان، هو يقول بلسانه يقول: جدِّي الرابع كان مسلمًا، ثم جدِّي الثالث تنصَّر وبقينا نحن علىٰ النَّصرانيَّة. هذا واقع.

المتن

اَلثَّامِنَةُ: اَلْعَجَبُ اَلْعُجَابُ خُرُوجُ مَنْ يَدَّعِي اَلنُّبُوَّةَ، مِثْلُ اَلْمُخْتَارِ مَعَ تَكَلُّمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتَصْرِيحِهِ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ، وَأَنَّ اَلرَّسُولَ حَقٌّ وَاَلْقُرْآنَ حَقٌّ، وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ اَلنَّبِيِّينَ؛ وَمَعَ هَذَا يُصَدَّقُ فِي هَذَا كُلِّهِ مَعَ اَلتَّضَادِّ اَلْوَاضِحِ.

وَقَدْ خَرَجَ اَلْمُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ اَلصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِئَامٌ كَثِيرَ.

الشرح

المختار بن أبي عُبَيْدة الثَّقفي: خَرَجَ في عهد الحجَّاج أو قبل عهد الحجَّاج بقليل، فقاتله مُصعَب بن الزُّبَيْر وكان أميرًا لأخيه عبد الله، هذا الرجُل ادَّعَىٰ النبوَّة، ووُجِدَ ممَّن أظهروا الإسلام مَن تَبِعَه، مع أنَّ الحديث متواتِر (**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**).

المتن

اَلتَّاسِعَةُ: اَلْبِشَارَةُ بِأَنَّ اَلْحَقَّ لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَىٰ؛ بَلْ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ.

الشرح

الحمد لله! هذه خاصيَّة لهذه الأُمَّة. لا تنس! هذه خاصيَّة لهذه الأُمَّة؛ لأنَّ بقاء الطائفة المنصورة لا بد منها من جهتين:

- بهم يحفظ الله الدِّين.
- وبِهم تقوم الحُجَّة علىٰ العالمِين.

المتن

اَلْعَاشِرَةُ: اَلْآيَةُ اَلْعَظِيمَةُ أَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ.

الشرح

هذه آية من آيات النبوَّة (**أَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهِمْ**)؛ بالنسبة إلىٰ الكثرة والغالبِين لا يتضرَّرُون بخُذلان مَن خَذَلَهم، ولا بمخالفة مَن خالفَهم.

المتن

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ ذَلِكَ إِلَىٰ أَشْرَاطِ اَلسَّاعَةِ.

الشرح

المقصود (**إِلَىٰ أَشْرَاطِ اَلسَّاعَةِ**)؛ يعني: قبل مجيء الرِّيح الطَّيِّبة التي تقبض أرواح المؤمنين.

المتن

اَلثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَا فِيهِ مِنَ اَلْآيَاتِ اَلْعَظِيمَةِ مِنْهَا:

- **إِخْبَارُهُ**: بِأَنَّ اَللهَ زَوَىٰ لَهُ اَلْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَىٰ ذَلِكَ؛ فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ بِخِلَافِ اَلْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِأَنَّهُ أُعْطِيَ اَلْكَنْزَيْنِ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِأُمَّتِهِ فِي اَلِاثْنَتَيْنِ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِأَنَّهُ مُنِعَ اَلثَّالِثَةَ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِوُقُوعِ اَلسَّيْفِ، وَأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَسَبْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.
- وَخَوْفِهِ عَلَىٰ أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ اَلْمُضِلِّينَ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِظُهُورِ اَلْمُتَنَبِّئِينَ فِي هَذِهِ اَلْأُمَّةِ.
- **وَإِخْبَارُهُ**: بِبَقَاءِ اَلطَّائِفَةِ اَلْمَنْصُورَةِ.
- وَكُلُّ هَذَا وَقَعَ، كَمَا أَخْبَرَ؛ مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ أَبْعَدِ مَا يَكُونُ فِي اَلْعُقُولِ.

الشرح

الله أكبر! هذا دليل علىٰ نبوَّة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذه الآيات التي وقعَتْ.

المتن

اَلثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: حَصْرُهُ اَلْخَوْفِ عَلَىٰ أُمَّتِهِ مِنَ اَلْأَئِمَّةِ اَلْمُضِلِّينَ.

الشرح

وجه الحَصْر: أنَّ الناس لا يقبلُون من أي أحد؛ وإنَّما يقبلُون من صِنفَيْن:

- **من أئمة الدِّين:** فيضلُّون دِينًا.
- **من أئمة الدنيا:** فيُضلُّون دُنيًا.

فيبقَوْنَ في الضلالة.

لذلك «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي اَلْأَئِمَّةَ اَلْمُضِلِّينَ**»:

عالِمٌ يُزيِّن لهم الباطل.

حاكمٌ يُزيِّن لهم الباطل.

المتن

اَلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: اَلتَّنْبِيهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ عِبَادَةِ اَلْأَوْثَانِ.

الشرح

معنىٰ عبادة الأوثان؛ يعني: مجرَّد تزيينه وتجميله عبادةٌ لهذه الأوثان.

نكتفِي بهذا القَدْر.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزُقنا وإيَّاكم العلم النافع والعمل الصالح.

وصلِّ اللهمَّ علىٰ نبيِّنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمِين.